

نحو كسب رهان الجودة والكفاءة العلمية

لم يتجاوز عدد الطلبة التونسيين المرسمين بمختلف مراحل التعليم بالمؤسسات العمومية 2500 من بين 44000 مرسما وذلك سنة 1920، وقد كان أغلبهم من أبناء الفرنسيين المقيمين بتونس، وفي نفس السنة كان عدد التلاميذ بالمدرسة الصادقية لا يتجاوز 100 تلميذ تونسي وكان بعضهم يجتاز بصفة فردية امتحانات دبلوم البكالوريا بمعهد كارنو أو بالمؤسسات التعليمية الفرنسية ويلتحقون بعد ذلك بالجامعات الفرنسية إلى أن تم سنة 1945 إحداث معهد الدراسات العليا بتونس وهو أول مؤسسة جامعية عصرية بتونس.

وبعد الاستقلال سنة 1956، شكل النقص في مجال المدرسين والفنيين في جميع المستويات أهم الدوافع لإحداث إصلاحات جذرية في قطاع التعليم في مراحل الثلاث بهدف تكوين إطارات تونسية قادرة على قيادة مسيرة التنمية في جميع الميادين، وقد اتصلنا بالأستاذ نور الدين الدقي مدير عام التعليم العالي الذي أفادنا بأهم المراحل الإصلاحية التي مرت بها الجامعة التونسية.

تكوين إطارات عليا تونسية

دخلت بلادنا في طور تحديث اقتصادي واجتماعي وثقافي وتنموي بعد خروج الاستعمار، مما دعا لتكوين إطارات عليا تونسية وتأهيل الموارد البشرية لتكون قادرة على الاضطلاع بمهام التنمية.

ولكن في تلك الفترة لم تكن توجد سوى مؤسستان جامعتان مؤهلتان لتأمين تعليم جامعي هما الزيتونة ومعهد الدراسات العليا بتونس ومن هنا اقتضت الضرورة إحداث مؤسسات جامعية للاستجابة للحاجيات الملحة للدولة والمجتمع والاقتصاد.

وقد أحدثت دار المعلمين العليا في أكتوبر 1956 ثم صدر قانون التعليم العالي سنة 1958 الذي ينص على درجات التعلم الثلاث الابتدائي والثانوي والعالي.

وتعتبر سنة 1960 سنة الإحداث الرسمي للجامعة التي فتحت أفق مستقبلية في مجال تكوين الطلبة في اختصاصات العلوم والهندسة والاقتصاد والحقوق والآداب والطب.

وفي سنة 1964 تأسست كلية الطب بكل من صفاقس وسوسة إلى جانب كليات العلوم والتصرف والحقوق.

وكانت الجامعة مدعوة للاستجابة إلى تكوين الإطارات المتوسطة والعليا في المجالات التحليلية والنظرية.

وتعتبر سنة 1986 سنة الإحداث الفعلي

للجامعة وكان عدد الجامعات في تلك الفترة لا يتجاوز الثلاث واحدة في تونس للشمال والجنوب في المنستير للوسط والثالثة في صفاقس للجنوب.

وحتى سنة 1970 لم يتجاوز عدد الطلبة 7000 طالب لكن هذا الرقم تضاعف مع نهاية السبعينات بعد إحداث وزارة التعليم العالي سنة 1978 ليصل إلى 30 ألف طالب.

ومع حلول سنة 1987 وصل عدد الطلبة إلى 43 ألف طالب.

وبدخول الألفية الجديدة بلغ عدد الطلبة 180044 طالبا، ثم ارتفع هذا العدد خلال السنة الجامعية 2005 - 2006 إلى حوالي 328775 طالبا

إصلاحات التعليم العالي بعد تحول السابع من نوفمبر

بإدارة سيادة الرئيس زين العابدين بن علي منذ السنوات الأولى للتحول بإقرار جملة من الإصلاحات التي تركزت على رؤية شمولية لقضايا التعليم العالي تمثلت في البداية في دعم ميزانية التعليم العالي والإذن بإجراء إصلاحات هيكلية شملت الهيكل التنظيمي للجامعات والتوجهات الاستراتيجية للقطاع وأفضى ذلك إلى الترفيع في عدد المؤسسات الجامعية الراجعة بالنظر مباشرة للوزارة أو ذات الإشراف المزدوج وقد بلغ عددها 74 مؤسسة بين سنتي 1989 و 1990 ليرتفع إلى 95 مؤسسة سنة 1999 - 2000.

و في مستهل السنة الجامعية 2004 - 2005